فلسفة الرزق

وضع الإسلام إطارا عاما للتعامل مع دخل الفرد وتوجيه الأفراد للقدرة على التكيف مع وضعهم المالي، فيما يعرف في نظرية الاقتصاد الإسلامي باسم الرزق، الذي يفلسف الرؤية المالية في مجملها ويضعها في قالب أخلاقي أساسه قول الله تعالى" مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُون" (الأنعام- ٣٨)، لأن الإنسان عندما يعلم أن رزقه مكفول له من قبل الله سبحانه وتعالى سوف تهدأ نفسه ويخشع فؤاده، وذلك هو الأسلوب الذي اتبعه القرآن الكريم في معالجة أمور المال معالجة شاملة تضع في الحسبان دائما أن المال مال الله وأن الناس فقط مستخلفون عليه سواء كان هؤلاء الناس أمما أم أفرادا أم جماعات، المهم أن المال يجب ألا يتعدى في خلدهم كونه عارية مستردة وأمانة استخلفهم الله سبحانه وتعالى عليها.

وتتميز نظرية الرزق في الإسلام بأنها لم تدع التعاملات المالية هكذا من غير رادع، ولكنها وضعتها ضمن سياج أخلاقي مرهون بعلاقة الإنسان بربه، بمعنى أنه كلما زاد قرب الإنسان من ربه وكلما تعمق الإسلام في قلبه كلما

اتقى الله سبحانه وتعالى في تعاملاته المادية، لأن الرزق محدد في الإسلام بمصادر الحصول عليه ومصادر إنفاقه.

ففيما يتعلق بمصادر الحصول على الرزق وضع الإسلام سياسة عامة من شأنها ألا تعمق الفجوة بين الأغنياء والفقراء والتأكيد على الإحساس بالرضا بقضاء الله وقدره، لأن الإنسان عندما يعلم أن الرزق مكفول بيد الله سبحانه وتعالى، مما يضمن ما أطلق عليه الإسلام الإحسان في الطلب، حيث يقول رسول الله ﷺ "ليس من عمل يقرب من الجنة إلا قد أمرتكم به ولا عمل يقرب من النار إلا وقد نهيتكم عنه فلا يستبطئن أحد منكم رزقه فإن جبريل ألقى في روعي أن أحدا منكم لن يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه فاتقوا الله أيها الناس وأجملوا في الطلب فإن استبطأ أحد منكم رزقه فلا يطلبه بمعصية الله فإن الله لا ينال فضله بمعصيته "، وبذلك يرشدنا الحديث إلى معنى أخلاقي في غاية الأهمية لو أنه طبق في أي مجتمع لصنع منه مجتمعا فاضلا، وهو ذلك المعنى المتعلق بقوله صلى الله عليه وسلم "فإن الله لا ينال فضله بمعصيته".

وبذلك يكون الإسلام قد حدد للمسلمين مصادر الرزق الحلال ودفعهم إلى تحري الدقة فيها، ليس فقط لأن الحرص على الحلال يوصل إلى طاعة الله سبحانه وتعالى، ولكن لأنه بالإضافة إلى ذلك يفتح أمام صاحبه أبواب خزائن الخير، على خلاف الذين لا يبالون بما إذا كانت الأموال الحاصلين عليها حلالا أم حراما، فإنهم فوق سخط الله الذي يحل بهم، تحل

بهم في الدنيا أيضا عواقب ما اقترفوه وما جنته أيديهم فقرا وعوذا وحاجة، خاصة أن الإسلام أرشد أتباعه إلى أن العبرة ليست في كثرة الدخل، أو بمعني آخر عندما يحسب الإسلام

رزق الفرد لا يحسبه فقط على نسبة الدخل الذي يحصله الفرد، ولكنه يقيسه بالبركة التي تحل عليه، بمعنى أن رجلين يحصلان على دخل واحد ولديهما متطلبات متقاربة، ولكن أحدهما يستطيع التعايش مع دخله، بمعنى أنه يكفيه ويفيض، أما الثاني، فقد تحاصره الديون والهموم، حيث تمكن ملاحظة ذلك من خلال التفريق بين دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لكل من عبد الرحمن بن عوف الذي استعف ولثعلبة الذي انكب على طلب المال.

أما عبد الرحمن بن عوف الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم: "بارك الله لك في مالك" وهي دعوة صريحة له بالبركة في المال، لدرجة أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: فأقبلت الدنيا عليَّ حتى رأيتني لو رفعت حجراً لتوقعت أن أجد تحته ذهباً أو فضه ، وبينما كان النبي ﷺ يجهز إحدى السرايا فوقف في الصحابة وقال: تصدقوا فإني أريد أن أبعث بعثا، فبادر عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه إلى منزله وعاد مسرعا وقال: يا رسول الله عندي أربعة آلاف الفان منهما أقرضتهما ربي وألفان تركتهما لعيالي.

فقال رسول الله ﷺ : "بارك الله لك فيما أعطيت وبارك الله لك فيما أمسكت" .

وأما ثعلبة بن حاطب فقد جاء إلى رسول الله (ﷺ)، وقال: يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالاً، فقال: " ويحك يا ثعلبة، قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه "، ثم جاءه بعد مدة وكرر عليه القول فقال له:

" أمالك فيّ أسوة حسنة، والذي نفسي بيده لو أردت أن تسير الجبال معي ذهباً وفضة لسارت "، ثم جاءه بعد مدة وكرر عليه القول وقال: والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالاً لأعطين كل ذي حق حقه، فقال له رسول الله ﷺ : " اللهم ارزق ثعلبة مالاً "، فاتخذ غنماً فنمت كما ينمو الدود، فكان يصلي مع رسول الله الظهر والعصر ويصلي عند غنمه باقي الصلوات، ثم أصبح لا يشهد مع رسول الله سوى الجمعة، ثم كثرت غنمه وزادت فتقاعد حتى لا يشهد الجمعة ولا الجماعة.

فقال رسول الله ﷺ ذات يوم: " ما فعل ثعلبة؟ " فقيل له: اتخذ غنماً لا يسعها وادٍ، فقال: " يا ويح ثعلبة، يا ويح ثعلبة، يا ويح ثعلبة "، فلما وجبت الزكاة أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم رجلين ليجمعا الصدقة وقال لهما: " مُرا بثعلبة بن حاطب وبرجل من بني سُليم فخذا صدقاتهما ".

فمرا عليه وأمراه بدفع الزكاة فقال: ما هذه إلا جزية، ما هذه إلا أخت الجزية، وطلب منهما العودة إليه عند الفراغ من جمعه، فذهبا إلى السُلمي فأخرج أطيب ما عنده، فرجعا إلى ثعلبة فقال: ما هذه إلا جزية، ما هذه إلا أخت الجزية، اذهبا حتى أرى رأيي، فأقبل الرجلان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قبل أن يسألهما: "يا ويح ثعلبة" ودعا للسُلمي بخير، فأنزل الله قوله: "وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنْ الصَّالِحِينَ، فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَهُمْ مُعْرِضُونَ، فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ، أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ".

ونلاحظ هنا الفارق بين كلتا الدعوتين، دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف التي لم تقتصر على سعة الرزق فقط، ولكنها، شملت بالإضافة إلى ذلك المباركة فيه، على خلاف الدعوة لثعلبة التي كانت فقط "اللهم ارزق ثعلبة"، وبالتالي فإن المباركة في الرزق وحدها هي القادرة على تنمية الدخل والاستفادة منه دون إهانة النفس في التنقيب عنه أو الحرمان الذي يفرضه البخلاء على أنفسهم خوفا من نضوب الرزق.

وإذا كانت رسالة الإسلام قد تضمنت دعوة لأهل الكرم بأن يخلف الله عليهم، ودعوة على أهل البخل، بأن يتلف الله ما عندهم، حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم "ما من يوم

يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا"، بل الأكثر من ذلك أن النبي ﷺ الذي لم يؤثر عنه حتى الدعوة على أعدائه، دعا على من شغلتهم الدنيا، عندما قال: "تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش"، وهو المعنى الذي يعززه ويؤكده قول الله تعالى " إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ "(التغابن-١٥)، لذلك حكى القرآن الكريم من باب الاعتبار والاتعاظ قصة سليمان عليه السلام "إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ"، فقد كان سليمان عليه السلام يستعرض الخيل بعد العصر حتى غربت الشمس ونسي أن يصلي العصر، لأن رؤية الخيل شغلته عن ذلك، فعند ذلك ندم لما تنبه عليه الصلاة والسلام على ما فعل، فأمر بذبحها وذلك بضرب سوقها وأعناقها بالسيف، لأنها شغلته عن طاعة الله عز وجل فأراد أن يكفر ما حصل بذبح هذه الخيل.

ومن هنا ندرك أن السعي على الرزق في الإسلام لا يعني أن يبقى الإنسان منشغلا به طوال الوقت، لكنه فقط يفعل ما عليه بأن يجد ويجتهد، دون أن يعيقه ذلك عن العبادة أو الطاعة أو حتى باقي الأمور الحياتية، وهو الأمر الذي نلمسه مثلا في دعوة المسلمين لأداء صلاة الجمعة، حيث يقول الله سبحانه وتعالى " يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ

تَعْلَمُونَ(٩)فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ "(الجمعة – ١٠، ٩).

والمتأمل في الآية يتبين له أنها تحمل معنيين في منتهى الأهمية، أولهما تلك الدعوة الصريحة لأن ندع الدنيا جانبا وقت صلاة الجمعة، مهما كانت المغريات، حيث يأتي الأمر صريحا في قوله " وذروا البيع" لدرجة أن الفقهاء اعتبروا أن البيع وقت صلاة الجمعة باطل، في حين أن الإسلام وفي مقابل ذلك دعا دعوة موازية بالسعي للنيل من فضل الله عقب الفراغ من أداء الصلاة، وبذلك يكون الإسلام قد وضع لأتباعه سياسة مالة لا تجعلهم ينكفئون على طلب العيش في جو مادي يفتقر إلى الأجواء الإيمانية التي تصوب مسار النفس وتطمئن القلب وتريح الروح، وهي في ذات الوقت لا تجعلهم ينقطعون للعبادة بعيدا عن السعي للابتغاء من فضل الله، بل على عكس ما يظنه البعض، فقد رفض النبي صلى الله عليه وسلم أن يتفرغ المسلم للعبادة، انطلاقا من رؤيته الرافضة لفكر الرهبنة وادعاء الانقطاع للطاعة.

فالتقرب من الله لا يعني الانعزال عن الحياة وعن العمل وعن الكسب ، فلا رهبانية في الإسلام ، بل على المسلم أن يعمر الأرض ويجتهد في العمل، راجيا الفضل والثواب من الله تعالى، فعن فاطمة رضي الله عنها قالت : "مر بي رسول الله ﷺ وأنا مضطجعة متصحبة فحركني برجله، ثم قال : يا بنية قومي اشهدي رزق ربك ولا تكوني من الغافلين فإن

الله عز وجل يقسم أرزاق الناس ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ".

وعن سعيد بن المسيب رحمه الله قال : من لزم المسجد وترك الحرفة وقبل ما يأتيه فقد الحف في السؤال "، كما رفض الإسلام الاتكالية المعطلة لعجلة العمل، فقد لقي عمر رضى الله عنه قوماً لا يعملون من اليمن فقال من أنتم؟ قالوا متوكلون ، فقال : كذبتم أنتم متواكلون ، إن المتوكل رجل ألقى حبه في التراب وتوكل على رب الأرباب .

وكان يقول أيضاً : " لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ويقول : اللهم ارزقني فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة" وكان رضي الله عنه إذا نظر إلى رجل فأعجبه فقال: هل له حرفة؟ فإن قالوا لا ، قال : سقط من عينيه ، وكان يقول أيضاً : تعلموا المهنة فإنه يوشك أن يحتاج أحدكم إلى مهنة.

فالإسلام الذي تميز بالوسطية في كل شيء، فرض منهجه الوسطي هذا على التعاملات المادية، انطلاقا من قاعدته العامة "إن الدين متين فأوغل فيه برفق فإن المنبت لا ظهرا أبقى ولا أرضا قطع"، حتى لا نفاجأ بأن البعض يكد ويعمل والبعض الآخر يجلس مدعيا التفرغ للعبادة وهو في حقيقة الأمر ليس سوى عالة على الآخرين، لأنه يعتقد أن انقطاعه للعبادة يوجب على المجتمع التكفل به، على اعتبار أنه بمثابة الحاجز الذي يمنع عذاب الله عنهم، لكن الإسلام أبطل هذه النظرية وأسس لنظرية أخرى عممها على الجميع

وهـي نظريـة "ولا تـزر وازرة وزر أخـرى".

لذلـك رفـع الإسـلام مـن قيمـة العمـل والعمـال، حيـث جعـل للعمـل أهميـة كـبرى ومكانـة عظيمـة فالإسـلام يجعـل العمـل للدنيـا إذا صدقـت النيـة عبـادة ، وليسـت العبـادة فقـط في العمـل للدعـوة، هـذا بالإضافـة إلى أنـه جعـل منـه العنصـر الفعـال في طـرق الكسـب الـتي أباحهـا، مقـدرا كونـه الدعامـة الأساسـية للإنتـاج، بـل والأكثـر مـن ذلـك أنـه ربمـا يكـون العمـل هـو مقيـاس الحكـم علـى درجـة الإيمـان بـالله تعـالى، وبالتالـي هـو المعيـار الـذي مـن خلالـه يتحـدد جـزاؤه عنـد الله.

وبالتالـي فـإن نظـرة الإسـلام لأتباعـه تتحـدد وفـق مـا يقدمونـه للمجتمـع، لأنـه كـره أن يكـون المسـلم عالـة علـى المجتمـع الـذي يعيـش فيـه، لأنـه يعلـم أن القـوة الاقتصاديـة هـي عصـب الحيـاة

وقوامهـا، ومـن يتخلـف عنهـا فإنـه سـوف يتعـرض للقهـر مـن قبـل الغـير وهـو الأمـر الـذي كـره الإسـلام لأتباعـه أن يعرضـوا أنفسـهم لـه، خاصـة أن الإسـلام رفـض أن يكـون أتباعـه مـن التابعـين الذيـن إن أحسـن النـاس أحسـنوا وإن أسـاء النـاس أسـاءوا، ولكنـه أراد أن تكـون لأبنائـه شـخصيتهم المسـتقلة الـتي تمكنهـم مـن القـدرة علـى البـت في قراراتهـم دون أن يتحكـم فيهـم أحـد أو أن يملـي عليهـم شـروطه، لأن ذلـك مـن شـأنه أن ينتقـص مـن سـيادتهم وأن يحـط مـن قدرهـم.

ونظرية العمل في الإسلام لا تعتمد على كونه عملا فحسب، ولكنها تشترط في هذا العمل أن يكون مقرونا بالصلاح وأن يكون له مردود ملموس على المسلمين في الدنيا والآخرة، لذلك نلاحظ أنه دائما ما يقرن الإيمان بالعمل الصالح، حيث جعلهما معا من أسباب النصر والتمكين في الأرض والحصول على سعادة الدارين، حيث يقول الله سبحانه وتعالى " وَأَمّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاء الْحُسْنَى "(الكهف– ٨٨)، ويقول " إِنّ الّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ إِنّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلا "(الكهف– ٣٠)، كما دعا الإسلام إلى ضرورة السعي والابتغاء من فضل الله، حيث يقول "هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ" حتى في يوم الجمعة الذي هو بالنسبة للمسلمين بمثابة العيد الأسبوعي، لم يجعله الإسلام يوم عطلة تعطل فيه كل الأعمال، حيث يقول " يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون، فإذا قضيت الصلاة فانتشروا

في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون" بل في موسم الحج الذي هو بمثابة التجمع الأكبر في حياة المسلم، يقول "لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ".

وقد سئل الإمام أحمد: عن قوم لا يعملون ويقولون نحن المتوكلون، فقال : هؤلاء مبتدعون .

وقال أيضاً في رجل قعد في بيته أو مسجد وقال: لا أعمل شيئاً حتى يأتيني رزقي، قال: هذا رجل جهل العمل ، لقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون في البر والبحر ويعملون في نخيلهم والقدوة بهم.

وقد جعل الإسلام بعض الأعمال بمنزلة فرض الكفاية إذا قام به البعض سقط عن الكل ، وإلا أصبح فرض عين مثل: الزراعة والحدادة والنسيج والتجارة والطب والهندسة وغير ذلك من المهن التي لا غنى للمجتمع عنها، وهذا يعني أن مسؤولية إقامة هذه الأعمال تقع على عاتق كل أفراده أي أن المجتمع كله يتحمل مسئولية هذه الأعمال ، وإذا تعلقت هذه الأعمال بأفراد احترفوها ومهرة فيها واحتاج إليهم المجتمع فيها أصبحت فرض عين عليهم .

ومن هنا تأتي قيمة العمل بأنواعه المختلفة، فالإسلام لا يعرف التفريق بين أصحاب الأعمال الدنيا وأصحاب الأعمال الراقية، لأنه أدرك أن كل المجتمع في حاجة لكله "اعملوا فكل ميسر لما خلق له"، وهذا لا يعني التقليل من تقدير أصحاب المهارات الخاصة والمهن النادرة الذين من حقهم أن يكافأوا على هذا التميز، كما أنه ليس من حق أصحاب المهن التقليدية حسد هؤلاء على تميزهم، ولكن من حقهم تنمية ذواتهم حتى يصلوا لمكانة تضاهي أو تقترب أو ربما تفوق مكانتهم.

لا يقتصر الحل في الإسلام على فئة معينة أو أشخاص فقط يعملون ، بل الكل يعمل حسب مواهبه ومهارته وإمكانياته ، ودراسته وخبراته بغض النظر عن جنسه أو عرقه أو لونه أو قبلته، فالقاعدة في الإسلام "وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى"، وهو ذات المعنى الذي ترجمته السنة النبوية المطهرة، حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا فضل لعربي على أعجمي ، ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى والعمل الصالح ".

لذلك عمد الإسلام إلى العمل على سد الفجوة التي قد تنشأ بين ما يعرف بطبقات المجتمع، حتى لا يزداد الأغنياء فحشا ويزداد الفقراء بؤسا، ومن هنا جاءت دعوة الإسلام إلى محاربة الفقر والبطالة، من خلال واجبات ألزم بها الفرد والمجتمع بل والدولة نفسها على حد سواء.

فالنسبة للفرد قطع عليه أبواب الخنوع والاتكالية والتنطع، لدرجة جعلت الراغب الأصبهاني يقول: من تعطل وتبطل انسلخ من الإنسانية بل من الحيوانية ، وصار من جلس الموتى " .

ودعا المجتمع في نفس الوقت إلى تعزيز قيمة العمل وتوقير العمال لدرجة دفعت النبي ﷺ إلى تقبيل يد عامل وقال: "هذه يد يحبها الله ورسوله"، ثم ألزم الدولة بعد ذلك بالقيام بمسؤوليتها بتوفير الفرص المناسبة للأشخاص العاطلين، وتحسن تربية الشعوب على حب العمل منذ نعومة أظافر الأطفال في جميع المجالات ، وأن توظف أعمال الأغنياء في

إقامة المشروعات التي تسهم في بناء الأمة ، وتسخر في ذلك جميع إمكانياتها ، وتسخير هذه القوة المتمثلة في أفراد الأمة في بنائها والعمل على الارتقاء بها يقول النبي صلى الله عليه وسلم " إن الله لا يحب الفارغ الصحيح لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة " .

وقيمة العمل لا تتجلى إلا من خلال العمال، لذلك حرص الإسلام على دفعهم إلى الارتقاء بما لديهم من مهارة وتطوير ذواتهم بالقدر الذي يحقق لهم التميز الدائم، خاصة أن خبرة الإنسان ليست سوى مجموعة من التراكمات التي اكتسبها خلال سنوات عمره سواء بين أفراد عائلته أوفي دراسته أو حتى في تعاملاته اليومية مع الأصدقاء والزملاء والأقران والجيران.

كل هذه العوامل تتفاعل في بوتقة واحدة وتنتج عنها شخصية الفرد بميوله واتجاهاته وأفكاره وآرائه وتقييماته للأمور، ثم تنصهر لتكون الثقافة العامة للشخص، بجميع عناصرها من دين وعادات وتقاليد، فإذا بالشخص يدور في فلك ما ورثه وما نقل إليه من البيئة المحيطة به، على اعتبار أن "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه".

★★★